العلاقة بين المؤرخ والسلطة
(ابن دحية الكلبي والملك الكامل أنموذجاً)

الباحث

د. أسماء جلال صالح

أستاذ مساعد التاريخ الإسلامي

كلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر

فرع البنات تفهنا الأشراف الدقهلية

١٤٤٢هـ- ٢٠٢١م

العلاقة بين المؤرخ والسلطة
(ابن دحية الكلبي والملك الكامل أنموذجاً)

أسماء جلال صالح
قِسْم التاريخ الإسلامي ، كلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر، فرع البنات تفهنا الأشراف محافظة الدقهلية ، جامعة الأزهر ، مِصْر.
البريد الالكتروني :asmaa. galal @azhar.edu.eg

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على العلاقة بين كلا من ابن دحية والملك الكامل وأثر ذلك على الحياة الثقافية في مصر، ويعد ابن دحية مثالاً لطالب العلم الرحالة، الذي اتخذ من الرحلة وسيلة لطلب العلم، وجمع علماً غزيراً عن طريق التجوال بين مدن العلم في الدولة الإسلامية شرقاً وغرباً، دخل ابن دحية مصر سنة ٦٢٢هـ / ١٢٢٥م، واستقر فيها، والتقى بطلاب العلم في مساجد القاهرة، إلى أن بلغ أمره للملك العادل، وطلب منه أن يتولى تعليم ابنه وولي عهده ناصر الدين محمد بن محمد بن أيوب، ومن هنا بدأت العلاقة بين ابن دحية والكامل منذ مرحلة مبكرة من حياة الكامل قبل توليه الحكم، وذلك في مرحلة شبابه حيث كان ولياً لعهد أبيه الملك العادل. واستمرت هذه الصلة بعد وصول الكامل للحكم، مما دعى الملك الكامل لبناء مدرسة الحديث، وعهد برئاستها إلى ابن دحية ، واستمر ابن دحية على قربه من السلطان، يزاول عمله في مدرسة الحديث حتى حدثت الجفوة بين الملك الكامل وابن دحية، وعزله عن تولى المدرسة ، وعهد إلى أخيه أبو عمرو عثمان بتوليها، واستمر ابن دحية في مصر، لم يخرج منها حتى وفاته سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٥م.وقد قسمت الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث ،تناولت في التمهيد التعريف بابن دحية، ورحلته العلمية، وأهم شيوخه، وجاء المبحث الأول بعنوانه: رحلة ابن دحية إلى مصر وعلاقته بالملك الكامل، والمبحث

الثاني وعنوانه: مكانة ابن دحية العلمية وتباين آراء العلماء فيه، وأخيراً جاء المبحث الثالث بعنوانه: تغير العلاقة بين ابن دحية والملك الكامل. وجاءت الخاتمة في النهاية، لتسجيل أبرز ما توصل إليه البحث من نتائج وتوصيات .

الكلمات المفتاحية: ابن دحية الكلبي- الملك الكامل- مدرسة الحديث الكاملية- الطعن على ابن دحية- رحلة ابن دحية إلى مصر.

The relationship between historian and authority (Ibn Dahya al-Kalbi and al-Malik al-Kamil as a model)

Asma Jalal Saleh
Department of Islamic History , Faculty of Human Studies Girls Branch Tafna Ashraf Dakahlia, Al-Azhar University, Egypt .
E- mail: asmaa. galal @azhar.edu.eg

Abstract:
The relationship between the historian and the authority (Ibn Dahya al-Kalbi and The king al-Kamil as a model), this study sheds light on the relationship between both Ibn Dahya and The king al-Kamil and its impact on cultural life in Egypt. Ibn Dahya is an example of the traveler student of knowledge, who used the trip as a means to seek knowledge and gathered abundant knowledge by wandering between the cities of knowledge in the Islamic State, east and west. Ibn Dahya entered Egypt in the year 622 AH / 1225 AD, and settled there, and met students of knowledge in the mosques of Cairo, until his command reached the just king, and he asked him to take charge of the education of his son and his heir, Nasir al-Din Muhammad bin Muhammad ibn Ayyub, from here the relationship between Ibn Dahya and al-Kamil began. From an early stage in Al-Kamil's life before assuming power, and that was during his youth, when he was the crown prince of his father, the just king. This link continued after Al-Kamil came to power, which called Al-Kamil to build a school of hadith, and entrusted its leadership to Ibn Dahiya, and Ibn Dahya continued his proximity to the Sultan, practicing his work in the school of hadith until a gap occurred between The king al-Kamil and Ibn Dahya, and his isolation from assuming the school, and the era of To his brother Abu Amr Othman to take over it, and Ibn Dahya continued in Egypt, and he did not leave it until his death in the year 633 AH / 1235 AD.

The study was divided into an introduction, and three sections, which dealt with in the preface the introduction to Ibn Dahya, his scientific journey, and the most important of his sheikhs, and the first research came with its title: Ibn Dahya's Journey to Egypt and his relationship with the Perfect King, and the second topic entitled: The Scientific Status of Ibn Dahya and the Contrast of Scholars 'Views on it, and finally The third topic was entitled: The Change of the Relationship between Ibn Dahya and The king Al-Kamil. The conclusion came at the end, to record the most prominent findings and recommendations of the research.

Keywords: Ibn Dahia al-Kalbi - The king al-Kamil - al-Hadith al-Kamiliyah school - The appeal against Ibn Dahya - Ibn Dahya's journey to Egypt.

المقدمة

إن الحمد لله، أحمده وأستعين به واستهديه، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد....

يعد الحافظ ابن دحية من أبرز العلماء الأندلسيين الذين هاجروا إلى المشرق خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، واختار المقام في مصر، وذلك خلال العصر الأيوبي، وتحديداً أثناء تولي الملك العادل(٥٣٨ هـ- ٦١٥هـ/ ١١٤٣-١٢١٨)، وابنه الملك الكامل(٦١٥هـ- ٦٣٥هـ/١٢١٨- ١٢٣٧م)، وتلقى هذه الدراسة الضوء على العلاقة التي جمعت بين كلا من ابن دحية والملك الكامل، وقد كان استقرار ابن دحية في مصر، وصلته الوثيقة بالسلطة وولاة الأمر فيها، أثراً مهماً على الحياة الثقافية والفكرية، وهذه الدراسة هي محاولة لتسليط الضوء على ذلك، وهو ما دفعني للكتابة في هذا الموضوع.

وقد قسمت الدراسة إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وقائمة للمصادر والمراجع، وتناولت في المقدمة الأسباب التي دفعتني للكتابة في هذا الموضوع، ثم عرضت لخطة الدراسة أما التمهيد فقد تناولت فيه التعريف بابن دحية، ورحلته العلمية، وأهم شيوخه، وجاء المبحث الأول بعنوانه: رحلة ابن دحية إلى مصر وعلاقته بالملك الكامل، والمبحث الثاني وعنوانه: مكانة ابن دحية العلمية وتباين آراء العلماء فيه، وأخيراً جاء المبحث الثالث بعنوانه: تغير العلاقة بين ابن دحية والملك الكامل.

وختاماً...فهذا جهدي، وهو جهد المقل، والخطأ وعدم الكمال من صفات البشر، والكمال لله وحده، فإن كنت قد أصبت فمن الله -ﷻ- وإن كنت أخطأت فمن نفسي والشيطان، والله أسأل أن يمدنا بعونه، وأن يمنحنا التوفيق والسداد، ويهدينا إلى صراطه المستقيم، إنه ولى ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحثة...

التمهيد

الرحالة الحافظ ابن دحية واسمه عمر بن حسن بن علي الجُميل[١] – واسم الجُميل محمد بن فرح بن خلف بن قومس بن مزلال بن ملال بن أحمد بن بدر بن دحية بن خليفة الكلبي[٢] الداني[٣] ...

---

(١) جُميل: هو لقب جده على، وهو تصغير جمل، وقد لُقب بذلك لما اتصف به من طول عنقه. الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨هـ/١٣٧٤م) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق على محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، د.ت.ج٣، ص١٨٧.

(٢) ويذكر السمعاني أنه ينسب إلى كلب عدد من القبائل، وينسب إلى كلب الصحابي الجليل دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي الذي كان يتشبه به جبريل عليه السلام، أرسله النبي ﷺ رسولاً إلى قيصر الروم، وقد نزل مصر واستقر بها. السمعاني (عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني ت٥٦٢هـ/١١٦٦م): الأنساب، تحقيق عبد الرحمن بن المعلمي اليماني وآخرون، دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد، طبعة أولى،١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ج١١، ص١٣٢، ١٣٣.ابن خلكان (أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي ٦٨١هـ/١٢٨٢م):وفيَّات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت،١٩٧٢، ج ٣، ص٤٤٩. الذهبي:(شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨هـ/١٣٧٤م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق حسان بن عبد المنان، لبنان، ٢٠٠٤م، ص٢٨٩٦، ترجمة رقم ٤٢٢٥. الصفدي (خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م): الوافي بالوفيات، تحيق أحمد الأرناؤوط وآخرون، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ٢٠٠٠م، ج ٢٢، ٢٧٨.

(٣) مدينة دانية Dénia مدينة ساحلية، من أهم مدن شرق الأندلس، عامرة حسنة لها ربض عامر وعليها سور حصين، واشتهرت بصناعة السفن، وكثرة أشجارها وثمارها من التين، فتحت دانية على يد المسلمين ٩٤هـ/٧١٢م على يد عبد العزيز بن موسى بن نصير في ولاية أبيه، واحتلت دانية مكانة مهمة في زمن ملوك الطوائف، وكانت قاعدة ملك مجاهد العامري مجاهد العامري، ثم توالى على حكمها بنو هود ثم المرابطون والموحدون، إلى أن سقطت في يد النصاري عام ٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م. الإدريسي(أبو عبد الله محمد الإدريسي القرطبي ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٥م): نزهه المشتاق في اختراق الافاق، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ،٢، ص ٥٥٧.

ثم السبتي[١]، وذلك لأنه ولد في مدينة دانية وعاش في سبتة وكنيته أبو الخطَّاب[٢].

وقد تعددت الروايات في تاريخ ولادته فيما بين سنة (٥٤٤هـ/١١٤٩م و٥٤٦هـ/١١٥١م أو ٥٤٨هـ /١١٥٣م)، والتاريخ الأقرب إلى الصحة، هى سنة (٥٤٦هـ/١١٥١م) بشهادات بعض أقربائه[٣]. عاش ابن دحية في بلاد الأندلس، في النصف الثاني من القرن السادس والنصف الأول من القرن السابع، وهى فترة حكم الموحدين لبلاد المغرب والأندلس، والدولة الأيوبية في مصر وبلاد الشام. وقد عرف عن الأندلسيين شغفهم الكبير بالسفر والترحال، الذي كان من الأعمال المألوفة والمتعارف عليه في بلاد المغرب والأندلس.

---

(١) سبتة Ceuta: بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب، تواجه جزيرة الأندلس على طرف الزقاق الذي هو أقرب ما بين البربر والجزيرة وهى مدينة خصبة تشبه المهدية بإفريقية "تونس"، وكانت بمدينة سبتة مصايد للحوت لا يعدلها بلد، وهى من أهم مراكز الحركة العلمية في السواحل المغربية، خلال القرْنين السادس والسابع الهجري، وينتمي لها عدد من العلماء منهم القاضي عياض ت ٥٤٤ هـ، الشريف الإدريسي السبتي المتوفى ٥٦٢ هـ، صاحب كتاب "نزهة المشتاق"، وهي حالياً مدينة مغربية تحت السيادة الإسبانية ذاتية الحكم. الإدريسي: المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٢٩. ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان،١٣٩٧ هـ/١٩٧٧م، ج٣،ص١٨٢. الحميرى (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى ت: ٩٠٠هـ/١٤٩٥م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٤، ٣٠٣.

(٢) ابن كثير (أبو الفدا ابن كثير الدمشقي ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م): البداية والنهاية، احياء التراث، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ج١٣، ص١٤٤. ابن عسكر (أبو عبد الله محمد بن على بن عبيد الله بن هارون الغساني ت٦٣٦هـ/١٢٣٨م): أعلام مالقة، تحقيق عبد الله المُرابط الترغي، دار الأمان، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص٣٢٢.

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص٤٥٠. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٢، ٢٧٨.

ومن خلال الرحلات العلمية تهيأ لطلاب العلم فرصة الالتقاء بنظرائهم في حواضر العالم الإسلامي في المشرق، ويعد أبو الخطاب ابن دحية مثالاً لطالب العلم الرحالة، الذي اتخذ من الرحلة وسيلة لطلب العلم، وجمع علماً غزيراً عن طريق التجوال بين مدن العلم ومراكزه في الدولة الإسلامية، ما بين مدن المغرب والأندلس وبلاد المشرق.(١)

تلقى ابن دحية دروسه الأولية في مدينة سبتة على يد والده وأخيه أبي عمرو عثمان(٢) وعدد من الشيوخ منهم، عبد الله بن محمد المالقي(ت ٥٤٧هـ/ ١١٧٨م)(٣)، ومحمد بن أبي القاسم بن عميرة الكاتب (ت ٥٤٢ هـ/١١٤٧م)(٤).

بدأ ابن دحية رحلته العلمية قبل سن العشرين، فدخل مراكش سنة (٥٦٤هـ/ ١١٦٨م) و كانت تغصُّ بالعلماء والأدباء الوافدين من الأندلس

(١) ومن كتب الرحلات المغربية، ابن بطوطة (محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م): تحفة النظار، تحقيق عبد المنعم محمد العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. العياشي (عبد الله بن محمد العياشي ت ١٠٩٠ هـ / ١٦٧٩م): الرحلة المغربية، تحقيق سعد بوفلاقة، الجزائر، الطبعة الأولى،١٤٢٨هـ/٢٠٠٧. نوال عبد الرحمن الشوابكة: أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، الطبعة الأولى، دار المأمون للنشر، الأردن،١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م، ص٢١. الحسن الشاهدي: أدب الرحلة في العصر المريني، منشورات عكاظ، د.ت، ص٤٧.

(٢) عثمان بن حسن بن علي الكلبي، سمع من ابن بشكوال، وابن خير، وغيرهم من علماء الأندلس، التحق بأخيه أبو الخطاب ابن دحية في مصر، وخلفه في رئاسة دار الحديث. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص٢٦٥٠، ت٣٦٩٨. ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م): لسان الميزان، تحقيق عبد الفتاح أبي غدة، لبنان، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢ م: لسان الميزان، ج٥، ص٣٧٧، ت٥١٠٥.

(٣) من علماء مالقة البارزين في الأدب والشعر. ابن عسكر: أعلام مالقة، ص٢٢١، ت٦٤.

(٤) أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم، محدث جليل من أهل المرية، حدث عن ابن زغيبة، وأبي بحر الأسدي. ابن الآبار (عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعي ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م): الذيل والتكملة، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، الطبعة الثانية،١٩٨٥م، ج٢، ص٥٢، رقم الترجمة ١٣٩.

فدرس على عدد من علمائها، منهم على أبي بكر محمد بن عبد الله بن ميمون بن إدريس العبدري (ت ٥٦٧هـ/١١٧١م)[١]، و أبي عبد الله محمد بن حسين بن عبد الله بن حبُّوس(ت ٥٧٠هـ/١١٧٤م)[٢].

ومن أبرز العلماء الذين التقاهم في مراكش هما الشيخان أبو القاسم السُّهيلي (ت ٥٨١هـ/١١٨٥م)[٣]، وقرأ عليه كتابه "التعريف والإعلام فيما أُبهِمَ من الأسماءِ والأعلام"، وكتاب "المشروع الروي في تفسير ما اشتمل عليه حديث سيرة الرسول" [٤]. والشيخ أبو محمد القاسم بن عبد الله الرعيني (ت ٥٧١هـ

(١) محمد بن عبد الله بن ميمون العبدري، من أهل قرطبة، متقدماً في اللغة العربية، وشاعراً مجوداً، دخل مراكش ودرس عليه طلاب العلم، وله مصنف في شرح كتاب الجمل للزجاجي، توفي في مراكش سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧١م. ابن دحية: المطرب، ص١٩٨، ١٩٩. ابن الآبار: المصدر السابق، ج٢، ص٣٩.

(٢) وهو من أهل فاس، ولد عام ٥٠٠هـ/١١٠٦م، وكان عالماً وشاعراً، ابن الآبار، ج٢، ص١٥٩، ت ٤٠٧.

وقد سجل ابن دحية رحلته العلمية، وأسماء شيوخه في كتاب المطرب. ابن دحية:(عمر بن الحسن بن دحية الكلبي ت٦٣٣هـ/١٢٣٥م): المطرب في أشعار المغرب، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار العلم بيروت، لبنان، ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م، ص٢٠، ١٠٩،١٩٨،١٩٩، ٢٠٠.

(٣) السُهيلي هو عبد الرحمن بن الخطيب عبد الله بن الخطيب أبي عمر بن أصبغ بن حبيب السُهيلي، ولد في ٥٠٨هـ/١١١٤م، ينسب إلى سهيل بالأندلس من أعمال رية، ووادي سهيل من كورة مالقة، وهو عالم جليل تخرج عليه عدد من علماء الأندلس، ومن مصنفاته شرح السيرة المسمى بـ "الروض الانف"، وله كتاب "التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام"، توفي في سنة ٥٨١هـ/ ١١٨٥م). ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٢٩١. الذهبي: تاريخ الاسلام، ج٤٤، ص ١٠٤. ابن فرحون (إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري٧٩٩هـ/١٣٩٦م): الديباج المذهب، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، د.ت، ج ١، ص٤٨٠.

(٤) ابن دحية: المطرب، ص٢٣٣، ٢٣٦.

/١١٧٥م) العالم اللّغوي النحوي[١]، وحفظ من شعرهِ الكثير. ثم انتقل إلى مدينة فاس، وذلك في سنة ٥٦٦هـ/١١٧٠م، ودرس على عدد من العلماء، لعل من أهمهم أبو عبد الله بن مخلوف اللَّواتي[٢] الذي قرأ عليه كتاب" المؤطأ للإمام مالك".[٣]

ثم توجه إلى بلاد المغرب وتنقل بين مختلف مدنه ما بين بجاية[٤] وتلمسان[٥].

---

(١) أَبُو الْقَاسِم الرعيني الأندلسي الشاطبي الْمُقْرِئ الضَّرِير، أحد الْقُرَّاء المجودين، وَالْعُلَمَاء الْمَشْهُورين ولد في شاطبة سنة ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م، وكان إماما علامة، كثير الفنون، رأسا في القراءات، حافظا للحديث، بصيرا بالعربية، وقرأ ببلده القراءات وأتقنها على أبي عبد الله محمد بن أبي العاص النفزي، ثم ارتحل إلى بلنسية، واستوطن مصر واشتهر اسمه وقصده طلاب العلم. ابن الصلاح (عثمان بن صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م): طبقات الفقهاء الشافعية، تحقيق محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٢م، ج٢، ص ٦٦٥. الذهبي: معرفه القراء الكبار على الطبقات والاعصار، تحقيق بشار عواد معروف وآخر، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٩٨، ج ١، ص٣١٢.

(٢) أبو عبد الله بن مخلوف بن جابر اللواتي، من أهل بلنسية بالأندلس، عالماً في اللغة العربية وآدابها ابن الآبار: التكملة، ج٢، ص٤٤.

(٣) ابن دحية: المطرب، ص٢٤٠.

(٤) بجاية: مدينة الساحلية تقع بين إفريقية والمغرب، أول من اختطها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكين حوالي سنة ٤٥٧هـ، وكانت قاعدة ملك بني حماد. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٣٣٩.

(٥) تلمسان تقع بين بجاية وفاس قاعدة بنى زيان في المغرب الوسط، وهى مدينة مشهورة محصنة تقع في سفح جبل، لها ثلاثة عشر باباً، خارجها أنهار وأشجار. أبو الفدا (عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ت٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م): تقويم البلدان، تحقيق رينودوالبارون ما ديسلان،١٨٥٠، طبعة باريس، ص١٣٧. الذهبي: الأمصار ذوات الآثار، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م. ص١٩١.المطرب: ص٣. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص٢٨٩٦، ترجمة رقم ٤٢٢٥.الذهبي، شمس الدين: تذكره الحفاظ، ج٤، ص١٤٣. الأمصار ذوات الآثار، تحقيق قاسم على سعد، بيروت، الطبعة الأولى،١٤٠٦هـ،١٩٨٦م.

وتونس[١]، ثم عاد إلى الأندلس يتنقل بين مراكز العلم في كلا من مالقة[٢]وإشبيلية[٣]، وقرطبة[٤] وغرناطة[٥] وغيرها من المدن الأندلسية، يتلقى العلم على يد علمائها، فسمع من أبو القاسم بن بشكوال (ت٥٧٨هـ/١١٨٢)[٦]،

(١) ابن دحية: المطرب، ص١٢٩. ابن الآبار، الذيل والتكملة، ج٣، ص١٦٤.

(٢) مدينة مالقة هى إحدى الحواضر الأندلسية الجنوبية، تقع على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء وألمرية، وهى أحد المراكز الشهيرة في العلوم والفنون، ونافست المدن الأندلسية في ذلك. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٤٣.

(٣) إشبيلية: بكسر الألف وسكون الشين، من قواعد الأندلس الشهيرة، وهى مدينة حصينة كثيرة المساجد والحمامات، تقع على غرب النهر الكبير، وكان بها قاعدة بنو عباد، وينسب لها العديد من أهل العلم. أبو الفدا: المصدر السابق،١٧٥،١٧٤.

ياقوت الحموى: المصدر السابق، ج١، ص١٩٥.

(٤) قُرطبة: بضم القاف وسكون الراء، وهى من أعظم بلاد الأندلس وإحدى قواعده، وكانت قاعدة بنى أمية بالأندلس، وموطن العلماء والفضلاء، وهى مدينة حصينة، وقد استمرت هكذا حتى استحدثت مدينة إشبيلية واتخذها بنى عباد قاعدة لهم فتراجعت قرطبة عن العمران و الازدهار. ابن حوقل:(أبو القاسم محمد بن حوقل ت. ٣٦٧ هـ/ ٩٧٧ م): المسالك والممالك، طبعة ليدن، ١٨٧٣، ص٧٦، ٧٧. ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج٤، ص٣٢٣.

(٥) غرناطة: هي مدينة كورة إلبيرة، وإلبيرة أعظم كور الأندلس، وهى مدينة رومانية قديمة، ولما فتح المسلمون الأندلس كانت إلبيرة مدينة كبيرة عامرة، وعلى جانبها محلة غرناطة الصغيرة، ثم تطور الزمن وخربت إلبيرة ونمت غرناطة، وأصبحت منذ القرن الخامس قاعدة الولاية، ثم غدت عاصمة لمملكة غرناطة، وكانت غرناطة من نصيب بنى زيرى من البربر عندما استولى ملوك الطوائف على بلاد الأندلس. أبوا الفدا: تقويم البلدان، ص١٧٧. الذهبى: الأمصار ذوات الآثار، ص١٨٥.

(٦) هو خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال الأنصاري القرطبي، ولد بقرطبة ٤٩٤هـ،من علماء قرطبة المشهورين، متسع الرواية، حجة فيما يرويه ويسند إليه، وكانت الرحلة إليه لسماع الحديث، وسمع منه وروى عنه الكثير من طلاب العلم، تولى قضاء أشبيلية، وله الكثير من المصنفات، منها كتاب" الصلة" الذي جعله ذيلاً لكتاب "تاريخ علماء الأندلس " لابن الفرضي، توفى ٥٧٨هـ، عن عمر ٨٣ سنة. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص ٢٤٠.ابن فرحون المالكي (إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون برهان الدين اليعمري٧٩٩هـ/١٣٩٦م): الديباج المذهب، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، د.ت. ج١، ص٣٥٣، ٣٥٤.

وعبد الله بن محمد الغافقي (ت ٦٠٨هـ/١٢١١م)[١]. توجه بعد ذلك إلى مصر، وسمع من علمائها، ثم قصد بلاد الحجاز لأداء فريضة الحج، وواصل رحلته متوجهاً إلى الشام، ثم العراق، وتنقل بين مدنه المختلفة في بغداد[٢]، وواسط، وأصفهان[٣]، وخراسان، وإربيل[٤].

وهكذا لم يترك ابن دحية عالمًا ولا شيخًا إلاّ رحل إليه، وأخذ العلم والرواية عنه، وقرأ أُمهات الكتب في علوم القرآن والحديث والتاريخ. ويمدنا ابن دحية عبر هذه المدن بأسماء بعض حكامها، وأسماء الشيوخ والمؤلَّفات التي قرأها عليهم، ومنها موطأ مالك، وصحيح البخاري، وصحيح مسلم، وجامع الترمذي وغيرها من كتب الصحاح، ولم يترك رواية إلاَّ ذكرها في مؤلَّفاته خاصَّة في كتابه المطرب، وتنبيه البصائر، وكتاب أعلام النصر المبين.

---

(١) عبد الله بن محمد بن بن أحمد الغافقي، من أهل الجزيرة الخضراء، سمع الحديث من والده بمسجد الجزارين، كما درس على عدد من العلماء ومنهم أبو عبد الله بن هشام. ابن الآبار: الذيل والتكملة، ج ٢، ص ٢٨٧. وقد فصل ابن دحية أسماء شيوخه في بلاد الأندلس في المطرب: ص٧، ١٠، ٢١، ٢٢، ٣٤، ٣٥، ١٢٩، ٢١٠،٢١٢، ٢٢٥.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص٢٨٩٧. ابن الدبيثي(أبو عبد الله محمد بن سعيد ابن الدبيثي ت ٦٣٧ هـ/ ١٢٣٩م): ذيل تاريخ بغداد، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م، ج٤، ص ٣٢١ .

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص٤٤٩.

ابن الدبيثي: المصدر السابق، ج٤، ص ٣٢١، ٣٢٢. الذهبي: المصدر السابق، ص٢٨٩٨. تذكره الحفاظ، ج٤، ص ١٤٣.

(٤) إربيل بالكسر ثم السكون، وتقع شمال العراق، وقد فتح المسلمون قلعة أربيل وما يجاورها في خلافة عمر بن الخطاب في سنة ٣٢ هـ/٦٥٢م بقيادة عتبة بن فرقد. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص١٣٧. ابن دحية: أعلام النصر المبين، ص٢٣.

المناصب التي تقلدها:

على الرغم من غزارة علمه وما عرف عنه من تعدد معارفه وفنونه في العديد من مجالات المعرفة، والتي كانت تؤهله لتولي أرقى المناصب في الدولة ومن خلال القراءة المتأنية في سيرته تحدثت المصادر عن توليه عدد قليل من المناصب منها أنه تولي القضاء في مدينة آبائه دانية مرتين ولم يستمر في منصبه[١]، ويبدو أن السبب في ذلك تشدُّده في بعض الأحكام الصادرة عنهُ وما أظهره من القساوة في خُلُقه في إصدار بعض الأحكام، قال ابن حجر العسقلاني: "وقد كان ولي قضاء دانية، فأتى بزامرٍ فأمر بثقب شدقهِ وتشويه حلقهِ".[٢]

وكذلك ينسب إليه تشدده في تنفيذ حكم على مملوك له أمر بإخصائه فلما رفع الأمر إلى الملك المنصور "خرج من المدينة خائفًا يترقب، فعرج نحو إفريقية، وشَرق ولم يعد"[٣].

والحق أنه لا يتحدث ابن دحية عن هذه الحادثة وعن السبب الذي دفعه للحكم على مملوكه بهذا الفعل، ولا نجد من المصادر من يؤيد هذه الرواية سوي ابن حجر العسقلاني وتناولت المصادر عنه هذا الخبر.

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٢، ص ٢٧٨.

(٢) ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج٦، ص٨٣.

(٣) المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

المبحث الأول

رحلة ابن دحية إلى مصر وعلاقته بالملك الكامل

من خلال الاطلاع على ترجمة ابن دحية نجد أنه دخل مصر مرتين، كانت المرة الأولى قبل ذهابه إلى أداء فريضة الحج(١)، حيث استقر في مدينة قوص في صعيد مصر "ودرَس بها العلم، وحظى عند الولاة بها". (٢)

ويذكر ابن خلكان أن ابن دحية دخل مصر سنة ٦٢٢هـ / ١٢٢٥م، ويبدو أنها في المرة الثانية، والتي استقر فيها بمصر، وفي أول أمره سكن في إحدى الحارات المصرية أمدنا باسمها ابن عسكر ويقول: "وكان استيطانه من القاهرة بحارة ابن خزَان(٣)من القاهرة المصرية".(٤)

وفي مساجد القاهرة واصل ابن دحية حلقات دروسه، ويسمع منه طلاب العلم إلى أن بلغ أمره للملك العادل، وطلب منه أن يتولى تعليم ابنه وولي عهده ناصر الدين محمد بن محمد بن أيوب(٥)، "وأسكنه القاهرة، فنال بذلك دنيا عريضة، وحظوة بعُد العهد بمثلها"(٦).

ومن هنا بدأت العلاقة بين ابن دحية والكامل منذ مرحلة مبكرة من حياة الكامل قبل توليه الحكم، وذلك في مرحلة شبابه حيث كان ولياً لعهد أبيه

---

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٤٤٩.

(٢) ابن الزبير (أحمد بن إبراهيم الغرناطي ت ٧٠٨هـ/١٣٠٨م): صلة الصلة، تحقيق شريف أبو العلا العدوي، القاهرة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م ج٢، ص٢٤٨. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص٢٨٩٧.

(٣) بالرجوع إلى الخطط المقريزية لم أجد حارة" ابن الخزان"، وقد يكون المقصود درب الخازن، ويذكر المقريزي أنه كان ملاصق لسور المدرسة الصالحية المخصصة للحنابلة. المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي ابن عبد القادر بن محمد العبيدي ت ٨٤٥ هـ/ ١٤٤١م): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق محمد زينهم، الطبعة الأولى، القاهرة، د.ت، ج٢، ص٤٥٣.

(٤) ابن عسكر: أعلام مالقة، ص٣٢٢، ٣٢٣.

(٥) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص٢٨٩٧. ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ص٨٤. ابن الآبار: التكملة، ص١٦٥.

(٦) ابن الآبار: المصدر السابق، ج٢، ص١٦٥. الذهبي: المصدر السابق، ص٢٨٩٧. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٢، ص ٢٧٨.

الملك العادل، وقد عرف عنه اهتمامه بطلب العلم، خاصة الحديث والتاريخ والأدب، شعراً ونثراً، " وكان الملك الكامل يميل إلى فن الأدب، ويطارح الشعراء".(١)

وقد جمعت بين الكامل و ابن دحية صلة وثيقة، ويشير إلى ذلك ما ورد في بعض المصادر منها رواية لابن النجار: أن الملك الكامل كان" يعظمه ويحترمه، ويعتقد فيه، ويتبرك به، حتى سمعت أنه كان يسوي له حذائه إذا قام."(٢)

. ومن هذه الرواية يتبن لنا مدي الصلة والقرب بينهما، ويؤيد ذلك ابن الغبريني، ويقول: "ونال ابن دحية درجة كبيرة من القرب منه،.... ويبره بر الابن لوالده"(٣).

وبعد وفاة الملك العادل، تولى الكامل مصر سنة (٦١٥هـ/١٢١٨م)، وحسنُت سياسته فيها، ويرجع إليه الفضل في إنشاء عدد من الأبنية والمنشآت في مصر ومنها دار" الحديث الكاملية"، التي أمر ببنائها في القاهرة في منطقة بين القصرين، بالقاهرة الفاطمية، لدراسة الحديث وما يلحق به من علوم.(٤)

---

(١)الصفدي: المصدر السابق، ج ٢٢، ص٢٧٩. ابن إياس (محمد بن أحمد بن إياس الحنفي ت ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م): بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ج١، مجلد١، ص٢٦٧.

(٢) ابن حجر العسقلاني: المصدر السابق، ص٨٤.

(٣) الغبريني(أحمد بن أحمد بن عبد الله ت ٧١٤هـ/ ١٣١٤م):عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق عادل نويهض، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م، ص٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٥. السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري ت ٩١١هـ/١٥٠٥م): بغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنّحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة الحلبي، القاهرة ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤م، ج ٢، ص٢١٨.
ابن حجر: لسان الميزان، ج٦، ص٨٠.

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص١٤٤.

وتشير بعض المصادر أن صلة القرب بين ابن دحية والملك الكامل كانت سبباً في بناء مدرسة الحديث، وهي الدار الأولى التي بنيت في مصر لدراسة الحديث وعلومه كما تذكر بعض المصادر، ويقول السيوطي: "وله بنى الكامل دار الحديث الكامليّة بالقاهرة".[١]

ويذكر لنا ابن إياس رواية طريفة، أثناء القيام بأعمال الحفر لبناء هذه المدرسة، وهو العثور على أحد التماثيل الذهبية، وأمر الكامل بتحويلها إلى دنانير ذهبية، استخدمت في الانفاق على بناء المدرسة، ويقول ابن إياس: "وقيل: لما حفر أساس هذه المدرسة، وُجد فيه صنم كبير من الذهب، فأمر الملك الكامل أن يُسبك دنانير، ويصرف على بناء هذه المدرسة"[٢] .

كما يشير ابن إياس إلى تاريخ بداية بناء المدرسة والانتهاء منها، ويقول: " أكمل الملك الكامل بناء مدرسته التي بين القصرين، المعروفة بـ "الكاملية" سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م، وسماها دار الحديث، وهي أول دار بنيت للحديث في القاهرة، وكان قد باشر في بنائها سنة ٦٢٣ هـ/١٢٢٦م" [٣].

وفي القاهرة اشتغل ابن دحية بالتدريس وإجازة طلاب العلم، ومنهم الحسن بن أحمد بن عبد الرحيم البيساني[٤]، قال:" كتب إليَّ الفقيه الحافظ أبو الخطاب عمر بن دحية وأجازني الرواية وشافهني بالإجازة، قال: كتب إلى السلطان الأجل الملك الكامل أبي المعالي محمد بن أبي بكر بن أيوب، قصيدة طويلة عدّتها أربعة وأربعون بيتًا، (ومما جاء فيها):

والعدل بالملك الهُمام محمد بادي المنار لكل من يتظلم

---

(١) السيوطي: المصدر السابق، ج٢، ص٢١٨

(٢) ابن إياس: بدائع الزهور: ج١، مجلد ١، ص ٢٦٤.

(٣) المصدر السابق نفس الجزء والصفحة.

(٤) لم أجد له ترجمة، واكتفى الغبريني بقوله أنه من بعض المشارقة الذين درسوا على ابن دحية وأجازهم. عنوان الدراية، ٢٧٢.

عز الملوك الكامل الشرف الذي لعلائه السبع الكواكب تخدُم[1]

وقد حظيت هذه القصيدة بإعجاب الملك الكامل، وكتب رداً على هذه القصيدة بأبيات ونثر، قال فيها:" الحمدُ لله لولي الحمد، وقف ولده على الأبيات التي حسُنَ شعرها، وصفا درُّها، وليس من البديع أن يقذف البحرَّ دُرًّا، وينظم الجليل شعرًا، وقد اتخذت الورقة لأتنزه في معانيها وأستفيد بما أودعه فيها، فالله لا يخلينا من فوائد فكرته، وصالح أدعيته، والسلام "[2].

ويتضح من خلال النص السابق ما بلغه ابن دحية، من منزلة كبيرة لدى الملك الكامل، ويخاطبه كما يخاطب الابن أبيه، كما جاء في نص رده على قصيدته.

وتبدو مدي قوة العلاقة بين ابن دحية والملك الكامل، عندما تعرض ابن دحية لبعض المتاعب تسبب فيها حنق البعض عليه، ممن كرهوا وصوله لهذه المكانة الكبيرة لدى حاكم مصر، ورئيس السلطة السياسية.

وقد لجأ ابن دحية إلى الملك الكامل، عندما تعرض للطعن عليه من قبل بعض العلماء، ويتبن ذلك من خلال ما ورد في بعض المصادر، وتذكر ما حدث من السنهوري[3] خلال رحلته في بلاد الأندلس: "وكان صديقنا

---

(١) الغبريني: عنوان الدراية، ص٢٧٢،٢٧٣.

(٢) الغبريني: المصدر السابق، ص٢٧٥. المقري (أحمد بن محمد المقري التلمساني ت١٠٤١هـ/ ١٦٣١م) نفح الطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ج٢، ص١٠١.

(٣) إبراهيم بن خلف بن منصور الغساني السنهوري، ولد في قرية سنهور في المحلة بمصر وإليها ينسب، كما ينسب بـ" الغساني" لأنه دخل دمشق ٦٠٣هـ /١٢٠٦م واستقر بها فترة، روى عن الخشواعي وابن سكينة، وله رحلة طاف بالعديد من المدن، منها نيسابور، والمغرب، والأندلس، وروى عن شيوخها، اختلفت فيه آراء العلماء ما بين منصف له وطاعن عليه، عاد إلى مصر ٦٠٥هـ/١٢٠٨م، وحدثت المواجهة مع ابن دحية، وطرده الكامل من مصر. الذهبي: ميزان الاعتدال، ج ١، ص٣٠. ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج١، ص٢٧٤، ٢٧٥.

إبراهيم السنهوري، المحدث صاحب الرحلة إلى البلاد، قد دخل إلى بلاد الاندلس، وذكر لمشايخها وعلمائها أن ابن دحية يدعى أنه قرأ على جماعة من شيوخ الأندلس القدماء، فأنكروا ذلك وأبطلوه، وقالوا: لم يلق هؤلاء ولا أدركهم، وإنما اشتغل بالطلب أخيراً، وليس نسبه بصحيح فيما يقوله ودحية لم يعقب، فكتب السنهوري عصراً، وأخذ خطوطهم فيه بذلك، وقدم به ديار مصر، فعلم ابن دحية بذلك، فاشتكى إلى السلطان منه، وقال: هذا يأخذ من عرضي ويؤذيني، فأمر السلطان بالقبض عليه، وضُرب وأُشهر على حمار، وأُخرج من ديار مصر"(١).

وهكذا تصدى الملك الكامل لتأييد ابن دحية ولم يقبل بالطعن فيه، وأمر بضرب السنهوري، الذي قدم من الأندلس يحمل تواقيع بعض علمائها، في الطعن على ابن دحيه وتكذيبه، وبالغ الكامل في التشهير به وإهانته، ونجد رواية في لسان الميزان تصور هذا المشهد، فيذكر ابن حجر:" .....فأمر به، فضُرب وعُزر على جمل،.....وأنه لما طيف به، اجتازوا به على بيت ابن دحية، فخرج وألقى ثوبه عليه، وكلم فيه الكامل، فأمر بإخراجه من البلاد، ثم مات غريباً في بلاد العجم".(٢)

واستمر ابن دحية على قربه من السلطان، يزاول عمله في مدرسة الحديث، ويذكر الصفدي: "وأخذ ابن دحية المحضر وخرقه، ولم يزل على قرب من السلطان إلى حين وفاته"(٣). وواصل ابن دحية حضور مجالس الملك الكامل وقد أسند إليه إقامة خطبة وصلاة الجمعة، ويذكر ابن النجار البغدادي، والذي كان يقيم في مصر تلك الفترة، أن ابن دحية كان يحضر مجالس الملك الكامل، ولم ينقطع عنها، ويقول "ولما أن دخلتُ إلى ديار

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٢، ص ٢٧٩. ابن حجر العسقلاني: المصدر السابق، ج٦، ٨٤، ٨٥.

(٢) ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج١، ص٢٧٥.

(٣) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٢، ص ٢٧٨

مصر في رحلتي إليها، فطلبني السلطان فحضرت عنده، وكان يسألني عن أشياء من علم الحديث وأيام الناس، وأمرني بملازمة القلعة فكنت أحضر فيها كل يوم، وكان ابن دحية يحضر في كل جمعة ويصلى عند السلطان، ويقرأ عليه شيئا من مجموعاته في مجلس السلطان، وكنت حاضراً ولم يدر بيني وبينه كلمة واحدة، ولا اجتمعت به في موضع آخر، إلى أن خرجت من ديار مصر"[1].

ويتضح من خلال هذا النص ما تمتع به ابن دحية من مكانة لدى الكامل، وكان موضع ثقته، فقد عهد إليه بإقامة خطبة وصلاة الجمعة، ويبدو أن هذه المكانة ربما كانت سبباً في سوء العلاقة بين ابن النجار وابن دحية.

(١) ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج٦، ص٨٥.

المبحث الثاني

مكانة ابن دحية العلمية- مؤلفاته

الطعن عليه وتباين آراء العلماء فيه

مكانة ابن دحية العلمية:

الرحالة أبو الخطاب بن دحية من أعيان العلماء، ومشاهير الفضلاء، أتقن علم الحديث وما يتعلق به من علوم، وتميز في اللغة العربية وآدابها، وله مصنفات تاريخية وأدبية عديدة، تشهد بقيمته العلمية، وقد ترجم له عدد من المؤرخين، نستعرض البعض منهم فيما يلي:

ترجم ابن الآبار لابن دحية، ويقول بعد ذكر نسبه وعرض قائمة شيوخه: "وكان بصيراً بالحديث معتنياً بتقييده مُكباً على سماعه، حسن الخط، معروفاً بالضبط، له حظ وافر في اللغة، ومشاركة في العربية وسواها "(١). ويقول عنه ابن خلكان أنه:" من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء، متقننا لعلم الحديث النبوي، وما يتعلق به، عارفاً بالنحو واللغة، وأيام العرب وأشعارها."(٢)

أما الغبريني فقد ترجم له وذكر نسبه وشيوخه ورحلته وقال ": "قد رأيت له تصنيفا في رجال الحديث لا بأس به، وارتحل إلى المشرق في دولة بني أيوب، فرفعوا شأنه وقربوا له مكانه، وجمعوا له علماء الحديث، وحضروا مجلسا أقروا له بالتقدم، وعرفوا أنه من أولي الضبط والإتقان والفهم، وذكروا أحاديث بأسانيد حولوا متونها، فأعاد المتون المحولة، وعرّف عن تغييرها، ثم ذكر الأحاديث على ما هي عليه من متونها الأصلية."(٣).

---

(١) ابن الآبار: التكملة لكتاب الصلة، ج٣، ص١٦٥. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص٢٨٩٧.

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص٤٤٩.

(٣) الغبريني: عنوان الدراية، ص ٢٧٢.

ويقول أبو جعفر بن الزبير: "وكان معتنيا بالعلم مشاركا في فنون منه، مجتهداً معتنياً بالأخذ عن الشيوخ، ذاكراً للتاريخ والأسانيد ورجال الحديث والجرح والتعديل، سنياً مجانباً لأهل البدع، سرياً فاضلاً."(١).

كذلك يذكر ابن حجر العسقلاني مكانته العلمية ويقول: " كان بصيراً بالحديث، لغته ورجاله ومعانيه"(٢). أما ابن نُقطة على الرغم من كونه لم يقابله إلا أنه يقول:" كان موصوفاً بالمعرفة والفضل، ولم أره." (٣)، كما ترجم له ابن عسكر المالقي، في كتابه" أعلام مالقة"، وقال بعد ذكر نسبه: كان رحمه الله أديباً بارعاً، وشاعراً مطبوعاً، إلا أنه كان يُتهم في الرواية".(٤)

أما ابن كثير فيذكر نسبه وعلمه، ويقول:" شيخ الديار المصرية في الحديث، وأول من باشر مشيخة دار الحديث الكاملية" ، غير أنه يعود ويذكر مثالبه ويقول:" يتزَيد في كلامه، فترك الناس الرواية عنه وكذبوه".(٥)

ونختم الحديث في هذا المقام بما ذكره المقري في مكانته العلمية ويقول: "كان من كبار المحدثين، ومن الحفاظ الثقات الأثبات المحصلين....وكان من أحفظ أهل زمانه باللغة....وتكلم فيه جماعة فيما ذكره ابن النجار، وقدره أجل مما ذكروه." (٦).

مؤلفاته:

من خلال الاطلاع على سيرة ابن دحية، ورحلاته غربًا وشرقًا، وسماعه على شيوخ عصره في الأندلس وحواضرها العلمية، وجولاته في المراكز العلمية بمدن المغرب والمشرق الإسلامي، والعراق العربي والعجمي،

(١) ابن الزبير: صلة الصلة، ج٢، ص٢٤٨. ترجمة رقم٥٧٧.
(٢) ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ص٨١.
(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص٢٨٩٧.
(٤) ابن عسكر: أعلام مالقة، ص٣٢٣.
(٥) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص١٤٤.
(٦) المقري: نفح الطيب، ج٢، ص٩٩، ١٠٣.

حصل ابن دحية على علم غزير، وحصيلة وافرة من إملاءات علماء عصره، وإجازاتهم.

فقد كان ابن دحية مؤرخاً، وأديباً شاعرًا ونحويًا، وفقيهًا محدثًا، وذلك بشهادات تلامذته على اختلاف مذاهبهم؛ وقد أشاد هؤلاء العلماء على محفوظاته الغزيرة، ورواياته الكثيرة؛ على الرغم من التجريح الذي صدر عن بعضهم فيما يتعلق بمروياته في علم الحديث، لكن ذلك لا ينطبق على مصنفاته التاريخية، والتي اتصفت في مجملها بالموضوعية، وغزارة علمه.

ومن خلال تتبع ترجمة ابن دحية، تم حصر عدد كبير من مصنفاته في فنون مختلفة ما بين التاريخية والأدبية، أو مصنفات في علم الحديث، ومنها المطبوع والذي لا يزال مخطوط، نستعرضها فيما يلى:

١-كتاب " النبراس في ذكر خلفاء بني العباس" [١]

٢- كتاب العلم المشهور في فوائد الأيام والدهور[٢].

٣- كتاب الآيات البيِّنات فيما خصَّ الله تعالى به أنبيائه من المعجزات[٣]

٤- كتاب أعلام النصر المبين في المفاضلة بين أهلي صفين[٤].

٥- كتاب الابتهاج في أحاديث المعراج.[٥]

---

(١) كتاب مطبوع، حقَّقه عباس العزاوي، وطبع في بغداد سنة ١٩٤٦.

(٢) حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني ت ١٠٦٧ هـ/١٦٥٦م): كشف الظنون، بيروت، د.ت، ج٢، ص ١١٦١. وهو كتاب مطبوع، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ٣ أجزاء، ٢٠٢٠م.

(٣) مفقود، وذكره المقري: نفح الطيب، ج٢، ص١٠٤. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٤٠٤.

(٤) مطبوع، تحقيق محمد أمحزون، دار الغرب الإسلامي، طبعة أولى، ١٩٩٨م.

(٥) مطبوع، والكتاب تحقيق رفعت فوزي عبد المطلب، الخانجي، ١٤١٧هـ/ ١٩٦٦. وذكره السخاوي (محمد بن عبد الرحمن بن محمد شمس الدين السخاوى ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م): الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى،١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص١٠.

٦- كتاب المطرب في أشعار أهل المغرب.[١]

٧- كتاب مرج البحرين في فوائد المشرقين والمغربين.[٢]

٨-سلسلة الذهب في نسب سيِّد العجم والعرب.[٣]

٩- كتاب المستوفى في شرف المصطفى.[٤]

١٠- كتاب التنوير في مولد السراج المنير[٥].

١١- تنبيه البصائر في أسماء أم الكبائر[٦].

١٢- الصارم الهندي في الردِّ على الكندي[٧].

١٤- نهاية السؤل في خصائص الرسول[٨]

١٥ - وهج الجمر في تحريم الخمر[٩].

١٦- مصنف في رجال الحديث[١٠].

---

(١) مطبوع، تحقيق إبراهيم الإبياري وآخرين، دار العلم للجميع بيروت، سنة ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.

(٢) مخطوط، ذكره حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص١٦٥٣، مخطوط رقم. ٩٠٣/ ٢، أكاديمية ليدن، هولندا.

(٣) وهو مفقود، أشار إليه ابن دحية في كتابه " النبراس في تاريخ بني العباس"، ص١٩.

(٤) كتاب مفقود ذكره حاجي خليفة: المصدر السابق، ج ٢، ص١٦٧٥، وقال: ذكره السيوطي في القول البديع.

(٥) مطبوع وذكره حاجي خليفة: المصدر السابق، ص ٥٠٢.

(٦) مطبوع، تحقيق لطفي منصور، دار الفكر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م.

(٧) مفقود، وذكره حاجي خليفة: كشف الظنون، ص١٠٧٠.

(٨) مطبوع، وزارة الأوقاف القطرية، الطبعة الأولى١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

(٩) أشار إليه ابن دحية في كتاب المطرب، ص٢١٩. وفيه رسالة ماجستير، عطاء الله محمد ظفر الله بجامعة الإمام محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٣م.

(١٠) مفقود، وقال الغبريني في عنوان الدراية: رأيت له تصنيفاً في رجال الحديث لا بأس به. ص١٦١.

الطعن عليه وتباين آراء العلماء فيه:

من خلال القراءة المتأنية في التراجم الواردة لابن دحية، نقف على مقدرته العلمية وكفاءته في علوم متعددة، في التاريخ والأدب والحديث، وذلك بشهادة الكثير من معاصريه، وعلى الرغم من ذلك تعرض ابن دحية للطعن عليه من قبل البعض، وذلك فيما يتعلق بنسبه، ومكانته العلمية. وكان ابن دحية يُسمِّي نَفْسَهُ كما نصَّ على ذلك جلَّ المؤرِّخين بـ"ذي النسبتين، والنسبين بين دحية والحسين"[(١)]، إشارة منهُ إلى الصحابي الجليل دحية الكلبي.

أمَّا النسب الثاني فهو يُشير إلى أُمِّ جدِّهِ عليّ–رضى الله عنه–، وهي بنت النقيب الحسين بن موسى بن أبي السَّام الحسيني الفاطمي نزيل ميورقة[(٢)]. فكان يذكر أن أمّه أمة الرحمن بنت أبي عبدالله بن أبي البسام موسى بن عبدالله بن الحسين بن جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فلهذا كان يكتب بخطه ذو النسبين بين دحية والحسين، وكان يكتب أيضاً: « سبط أبي البسام » اشارة إلى ذلك.[(٣)]

وهكذا نجد أن ابن دحية يرفع نسبه إلى دحية بن خليفة الصحابي الجليل، الذي كان جبريل عليه السلام ينزل في صورته، كما يرفع نسبه من جهة أمه إلى الحسين بن علي –رضي الله عنهما– إذ أن والدة جده الجُميل

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص٢٨٩٦. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص١٤٤.

(٢) ميورقة Palma de Mallorca بالفتح ثم بالضم، وهي جزيرة شرق الأندلس، ومدينة ميورقة مدينة كبيرة على البحر بين جبلين يشقهما واد صغير، وهي مدينة تجارية، ولها مرستان ترسي بهما السفن الكبار للمتاجر الجليلة، وأكثر ثمارها زيتون وتين، وقد سقطت في يد الصليبين سنة ٦٢٧ هـ /١٢٢٩ م. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٢٨٥.

(٣) ابن خلكان: وفيَّات الأعيان، ج ٣، ص٤٤٩. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص٢٨٩٦، ترجمة رقم ٤٢٢٥. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٢، ٢٧٨. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص١٤٤.

هي ابنة الشريف أبي بسام العلوي، وقد أشار ابن دحية إلى شرف نسبه في قصيدته التي مدح فيها الملك الكامل:

بقيت لعبد جده دحية الذي يشابه جبريل له ويضارع

وجدته الزهراء بنت محمد عليه السلام الدائم المتتابع[١]

وقد طعن على ابن دحية بعض العلماء ممن عاصره، ومنهم ابن عُنين ونظم في ذلك شعراً يقول فيه:

دحية لم يعقب فلم تعتزي إليه بالبهتان والإفك

ما صح عند الناس سوى أنك من كلب بلا شك[٢]

وكما طعن في نسبه ابن النجار، الذي تقابل معه أثناء وجود ابن دحية في بغداد، ودرس عليه، وقال عنه:" قدم علينا وأملى من حفظه.... ونسبه غير صحيح، ودحية لم يعقب"[٣].

ومن العلماء المشارقة الذين طعنوا في صحة هذا النسب الحافظ الذهبي، وعرض رأيه في أكثر من كتاب له، فذكر في" تذكرة الحفاظ"، ما يفيد تشككه، ويقول: " يذكر أنه من ولد دحية الكلبي، وأنه سبط أبي البسطام".[٤]

---

(١) الغبريني: عنوان الدراية، ص١٦٦، ١٦٧. المقري: نفح الطيب، ج٢، ص١٠٢.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص٢٨٩٧.ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص١٤٤. العماد الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد الحنبلي ت١٠٨٩هـ ١٦٧٩ م): شذرات الذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، بيروت،١٤١٢هـ/١٩٩٢، ج٧، ص٢٨١.

ابن الدمياطي (أحمد بن عز الدين أيبك بن عبد الله الحسامي ابن الدمياطي ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)

المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، تحقيق محمد مولود خلف، طبعة أولى، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م، ص٢٠٨.

(٣) العماد الحنبلي: المصدر السابق، ج٧، ص٢٨١. الذهبي: المصدر السابق، ص٢٨٩٨.

(٤) الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج٤، ص ١٤٢٠.

أما في " ميزان الاعتدال" فصَل فيه ثلاثة أسباب تؤيد ما ذهب إليه، ووصفه بأنه: "متهم في نقله مع أنه كان من أوعية العلم، دخل فيما لا يعنيه، من ذلك أنه نسب نفسه فقال: عمر بن
حسن بن علي بن محمد بن فرح بن خلف بن قومس بن مزلال بن ملال بن أحمد بن بدر بن دحية بن خليفة الكلبي، فهذا نسب باطل بوجوه، أحدها: أن دحية لم يعقب، والثاني: أن على هؤلاء لوائح البربرية، وثالثها: بتقدير وجود ذلك قد سقط منه آباء فلا يمكن أن يكون بينه وبينه عشرة أنفس".(١)

ثم يعود الذهبي في كتاب " سير أعلام النبلاء" بعد ذكر نسبه ويقول:" هكذا ساق نسبه، وما أبعده من الصحة والاتصال، وكان يكتب لنفسه ذو النسبتين بين دحية والحسين.... وقرأت من خط ابن مسدي: وكان والد ابن دحية تاجراً، يعرف بالكلبي، وكان أبو الخطاب أولاً يكتب: "الكلبي معاً" إشارة إلى المكان والنسب".(٢)

وقد ترجم العماد الحنبلي في "شذرات الذهب" لأبي الخطاب، وتحدث عن زيارته لدمشق وقال: "فمال إليه الوزير ابن شكر، فسأله أن يجمع بينه وبين الشيخ تاج الدين زيد بن الحسن الكندي(٣)، فاجتمعا وتناظرا، وجرى بينهما البحث، فقال له الكندي: أخطأت، فسفه عليه، فقال الكندي: "أنت تكذب في نسبك إلى دحية الكلبي، ودحية بإجماع المحدثين ما أعقب". (٤)

---

(١)الذهبي: ميزان الاعتدال، ج٣، ص١٨٦.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص٢٨٩٧.

(٣) أبو ايمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد الكندي، ولد في بغداد ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م، وعاش في دمشق، وكان من مشاهير العلماء في الأدب، وهو شيخ القراءات والحديث، أخذ عن العديد من الشيوخ منهم أبو السعادات بن الشجري، وأبو محمد بن الخشاب، برع في الفقه والنحو، توفي بدمشق ٦٢٣هـ/١٢٢٦م. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٧٤٤، ١٧٤٥. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص٣٣٩، ٣٤٢.

(٤) العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٧، ص٢٨١.

ويتضح من النص السابق أن الأمر في حقيقته لم يخرج عن كونه مناقشة علمية، تناظر فيها ابن دحية والكندي، وخرج الكندي عن موضوع المناظرة، وذلك حتى يحتفظ بمكانته أمام الحاضرين، واتهم دحية بالكذب في نسبه.

ويبدو أن الكندي خالف الصواب في قوله " أن دحية لم يعقب بإجماع المحدثين"، فقد جاء "في تاريخ الطبري" في حوادث سنة ١٢٦هـ رواية تؤيد أن دحية– رضى الله عنه – كان له أبناء، قال الطبري:" فيها ندب يزيد بن الوليد لولاية العراق، عبد العزيز بن هارون بن عبد الله بن دحية بن خليفة الكلبي".(١)

على الرغم من اعتراف معاصريه له بالفضل والمكانة العالية، إلا أنه لم يسلم من مكائد بعض الحساد، الناقمين عليه قربه من الملك الكامل، ويمدنا ابن الغبريني برواية طريفةٍ تتوافق مع ما جرى لابن دحية في مصر، ويقول:" وارتحل إلى المشرق في مدَّة بني أيوب فرفعوا شأنه وقرَّبوا مكانه وجمعوا له علماء الحديث، وحضروا له مجلسًا أقرُّوا فيه التقدُّم، واعترفوا له أنَّهُ من أولي الحفظ والإتقان والتفهُّم. وسمعتُ أنَّهم يذكرون أحاديث بأسانيد حوَّلوا متونها، وأنَّهُ أعاد المتون المحوَّلة عرَّف عن تغييرها، ثمَّ ذكر الأحاديث على ما هي عليه من متونها الأصلية"(٢). والطريف في هذا الخبر أنَّ الحكاية نفسها "وقعت لأبي عمر بن عات الشاطبي بمراكش في كتاب مسلم ببيت الطلبة".(٣)

---

(١) الطبري (محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م): تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية،١٣٨٧ هـ /١٩٦٧م، ج٧، ص٢٧٠.

(٢) الغبريني: عنوان الدراية، ص ٢٧٢.

(٣) الغبريني: المصدر السابق، ص ٢٧٢.

وخلاصة القول في هذا الأمر، أنه قد انقسم العلماء في شأن ابن دحية إلى فريقين، أحدهما علماء المشرق منهم: الذهبي، وابن كثير، وابن حجر، وابن واصل، يميلون لذكر مثالبه، ولا يذكرون له الخير إلا والنقيصة في إثره، ومعهم نفر من المغاربة والأندلسيين، كابن عسكر المالقي. والفريق الآخر من علماء المغرب والأندلس، منهم المقري، وابن الآبّار، وابن الزبير، والغبريني، يرفعون قدره، ويعلون من شأنه، ويلتمسون لناقديه العذر فيه، وفي ذلك يقول المقري: "وإن الناس فيه معتقد ومنتقد، وهكذا جرت العادة في حق القريب المنتسب للعلم: وعند الله يجتمع الخصوم".(١)

مما لا شك فيه أن ابن دحية قد حظى بمكانة علمية مرموقة، حيث قضى حياته في طلب العلم وتحصيله، وكان نموذجاً في طلب العلم والسعي إليه دون كلل، ولا يقلل من ذلك ما يُثار حوله من آراء بعض منافسيه، إذ لا يخفى ما قد يكون في الصدور بين أصحاب المهنة الواحدة، وهى طبيعة لا تخلو منها النفس البشرية.

(١) المقري: نفح الطيب، ج٢ص١٠٣. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٢، ص٢٧٩. ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج٦، ص٨٦، ٨٧.

المبحث الثالث

تغير العلاقة بين أبي الخطاب ابن دحية والملك الكامل

على الرغم من الصلة الوثيقة التي جمعت بين ابن دحية والملك الكامل، كما رأينا فيما سبق، وتلطفه معه، والوقوف بجانبه عندما تعرض لمحاولة الطعن فيه من قبل الشيخ السنهوري، إلا أنه كان هدفاً لمحاولات الطعن فيه من جديد، وإحداث الوقيعة مع الملك الكامل، ومن ذلك ما تحدث به البعض من اتهام ابن دحية بالمجازفة في نقل الحديث وتساهله في عرض الأسانيد، مما جعله مجروحاً عند علماء الحديث.

ونجد في كتاب ابن حجر العسقلاني رواية تشير إلى ذلك، ينقلها عن ابن النجار، ويقول: وقال ابن النجار: "حدثني بعض المصريين بمصر قال لي الحافظ على بن المفضل –كان من أئمة الدين– قال: كنا يوما بحضرة السلطان في مجلس عام، وهناك ابن دحية، فسألني السلطان عن حديث فذكرته له، فقال لي: من رواه؟ فلم يحضر لي إسناده في الحال فانفصلنا، فاجتمع بي ابن دحية في الطريق وقال لي: "ما ضرك لما سألك السلطان عن إسناد ذاك الحديث لما لم تذكر له أي إسناد شئت؟ فإنه ومن حضر مجلسه، لا يعلمون هل هو صحيح أم لا، كنت قد ربحت قولك لا أعلم، وتعظُم في عينيه وأعين الحاضرين، قال: فعلمت أنه متهاون بأمور الدين جرئ على الكذب".[1]

كما يذكر ابن حجر رواية أخري عن ابن واصل، قال فيها: "وكَانَ أَبُو الْخَطَّاب مَعَ فَرْطِ معرفتهِ الحديثِ وحفظِه الكثير لَهُ، مُتّهمًا بالمُجازفَة فِي النقل، وبلَغَ ذَلِكَ الملكَ الكاملَ، فأمره يُعَلِّق شيئا عَلَى الشهاب، فعلَّقَ كتابا تكلّم فِيهِ عَلَى أحاديثه وأسانيده، فَلَمَّا وقفَ الكاملُ عَلَى ذَلِكَ، قَالَ لَهُ بعد أيام: قد ضاعَ منّي ذَلِكَ الكتاب فعَلِّقْ لي مثلَه، ففعلَ، فجاء فِي الثاني مُنَاقَضةٌ

(١) ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج٦، ص٨٤.

للأول. فعَلِم السلطانُ صحّة ما قِيلَ عَنْهُ. فنزلَتْ مرتبُته عندَه وعَزَلَه من دارِ الحديثِ، ووَلَّى أخاه أَبَا عَمرو"[١].

وقد يكون مرجع هذه الروايات، هو التنافر الناتج عن مناقشات علمية، جرت بين ابن دحية وبعض منافسيه، وقد تجاوزت هذه المناظرات حدها، وتحول الأمر إلى عداء شخصي لابن دحية عند بعضهم، مما دفعهم إلى التقليل منه، وإحداث الوقيعة عند السلطان.

بينما نجد رأي آخر لابن حجر العسقلاني في سبب عزل ابن دحية، وهو ظهور بوادر اضطراب في الذاكرة، ويقول: "وقيل إنما عزله لأنه حصل له تغير ومبادئ اختلاط".[٢] وفي ترجمة أبو عمرو عثمان- أخو ابن دحية-، يذكر ابن حجر أن سبب عزل ابن دحية عن مدرسة الحديث، هو النسيان لكبر سنه، ويقول: "فلما بلغه خبر أخوه في مصر، نهض إليه ونزل عليه، إلى أن خرف أخوه، فجعله الكامل عوضه".[٣]

والحقيقة لا يمكن تأكيد صحة هذه الروايات من عدمها، ولسنا في مقام المدح أو الذم لمكانة هذا العالم، الذي شهد بعلو قدره عدد من مشاهير العلماء في علوم مختلفة، إذ قد تطرأ على الحافظة بعض الضعف من تراكم المعلومات، أو اضطراب الذاكرة لكبر سن، أو نتيجة أحد العوامل البشرية الأخرى، وقد أجمع المؤرخون أنه من كبار العلماء ومشاهير المحدثين والمؤرخين والأدباء.

وعلى أية حال، حدثت الجفوة بين الملك الكامل و ابن دحية، وعزله عن تولى مدرسة الحديث، وعهد إلى أخيه أبو عمرو عثمان بتوليها، واستمر

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص٢٨٩٧. ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج٦، ص٨٢.

العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٧، ص٢٨١.

(٢) ابن حجر العسقلاني: المصدر السابق، ج٦، ص٨٤.

(٣) ابن حجر العسقلاني: المصدر السابق، ج٥، ص٣٧٧، ترجمة رقم٥١٠٥.

ابن دحية في مصر، لم يخرج منها حتى وفاته سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٥م، وذلك يوم الثلاثاء الرابع عشر من ربيع الأول، عن عمر يناهز السابعة والثمانون عاماً، ودفن بسفح المقطم[١]. ورد ذلك التاريخ في غالبية المصادر التي ترجمت لابن دحية، سوى ابن الزبير فقد جعلها قبل سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م[٢].

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص٤٥٠. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص٢٨٩٨. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص١٤٤. ابن تغري بردي ابن تغرى بردى(جمال الدين أبى المحاسن بن تغرى بردى الأتابكي ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م):النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م، ج٦، ص٢٩٦.

ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج٦، ص٨٥. العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٧، ص٢٨١.

(٢) ابن الزبير: صلة الصلة، ج٢، ص٢٤٨، ترجمة رقم٥٧٧.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام التامين الأكملين على أشرف المخلوقات سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وبعد...

فمن خلال الدراسة السابقة تم التوصل إلى عدة أمور، نذكرها فيما يلى:

١- أظهرت هذه الدراسة أن العلوم والمعارف دائماً ما تنمو وتزدهر من خلال اهتمام وتشجيع الحكام، الذين كانوا يعتنون ويهتمون بالعلم وطلابه.

٢- اشتهرت الرحلة العلمية خاصة في بلاد المغرب والأندلس، وضرب أبو الخطاب دحية أروع الأمثلة في طالب العلم الرحالة.

٣- على الرغم من تعدد العلوم والمعارف عند ابن دحية، إلا أنه –أيضاً– أثبت عن جدارة كونه مؤرخاً وبهذا يعد من مؤرخى الأندلس الذين أسهموا في إثراء المكتبة التاريخية الأندلسية وذلك بما قدمه لنا من خلال مصنفاته التاريخية.

٤- أكدت هذه الدراسة على سعة علم ابن دحية، وكثرة شيوخه، واطلاعه ورحلاته العلمية داخل بلاد الأندلس أو إلى المشرق، وقد ظهر هذا جلياً من خلال تعدد مصنفاته.

٥- لم تغفل الدولة الإسلامية دورها المحوري في مجال الاهتمام بالعلم، بل ربما كان هو الدور الغالب عليها، وأكثرت من بناء المدارس والمكتبات.

٦- اتضح من خلال الدراسة اهتمام الدولة الأيوبية بالحياة الثقافية في مصر، وأجزلت العطاء في الصرف على العلماء وطلاب العلم.

٧- شارك الملك الكامل في الحياة الثقافية، وتقرب إلى العلماء، وخصص لهم أوقات لحضور مجلسه.

٨- تعددت جهود الملك الكامل للنهوض بالحياة الثقافية في مصر، ومن ذلك إنشاء مدرسة الحديث "المدرسة الكاملية" في القاهرة، للعناية بعلم الحديث وعلومه.

٩- أكدت الدراسة قيمة ابن دحية ومكانته العلمية، فقد أشاد به المؤرخين القدامى والمحدثين كمصدر هام من المصادر الأندلسية.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً المصادر:

الإدريسي (أبو عبد الله محمد الإدريسي القرطبي ت ٥٦٠هـ / ١١٦٥م)

-نزهه المشتاق في اختراق الافاق، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.

ابن الآبار (عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعي ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م)

- الذيل والتكملة، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، الطبعة الثانية،١٩٨٥م.

ابن إياس (محمد بن أحمد بن إياس الحنفي ت ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م)

- بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

ابن بطوطة (محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)

- رحلة ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

ابن تغري بردي ابن تغرى بردى (جمال الدين أبى المحاسن بن تغرى بردى الأتابكي ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)

-النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٦ جزء، دار الكتب المصرية، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م.

حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني ت ١٠٦٧ هـ/١٦٥٦م)

- كشف الظنون، بيروت، د.ت.

ابن حجر (أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)

– لسان الميزان، تحقيق عبد الفتاح أبي غدة،١٠ أجراء، لبنان ، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢ م.

الحميري(أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميري ت: ٩٠٠هـ/١٤٩٥م)

–الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٤.

ابن حوقل:(أبو القاسم محمد بن حوقل ت. ٣٦٧ هـ/ ٩٧٧ م)

–المسالك والممالك، طبعة ليدن، ١٨٧٣

ابن خلكان (أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي ٦٨١هـ/١٢٨٢م)

–وفيَّات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس،٧ أجزاء، دار صادر، بيروت،١٩٧٢.

ابن الدبيثي (أبو عبد الله محمد بن سعيد ابن الدبيثي ت ٦٣٧ هـ/ ١٢٣٣م)

–ذيل تاريخ بغداد، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي،٥ أجزاء، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.

ابن دحية (أبو الخطاب عمر بن حسن بن دحية الكلبي ت٦٣٣ هـ/١٢٣٥م)

–أعلام النصر المبين في المفاضلة بين أهلي صفين، تحقيق محمد أمحزون، دار الغرب الإسلامي، طبعة أولى، ١٩٨٩.

–المطرب في أشعار المغرب، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار العلم بيروت، لبنان، ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥م.

–النبراس في ذكر خلفاء بني العباس" وقد حقَّقه عباس العزاوي، وطبع في بغداد سنة ١٩٤٦.

ابن الدمياطي (أحمد بن عز الدين أيبك بن عبد الله الحسامي ابن الدمياطي ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)

-المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، تحقيق محمد مولود خلف، طبعة أولى، ١٤٠٦ هـ /١٩٨٦ م

الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨هـ/١٣٧٤م)

- الأمصار ذوات الآثار، دار ابن كثير، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م.

-تذكرة الحفاظ طبقات الحفاظ، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٧٤هـ، أربعة مجلدات.

-سير أعلام النبلاء، تحقيق حسان بن عبد المنان، لبنان، ٢٠٠٤م.

- معرفه القراء الكبار على الطبقات والاعصار، تحقيق بشار عواد معروف وآخر، ١٤٠٨ هـ/١٩٩٨م.

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق على محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

ابن الزبير (أحمد بن إبراهيم الغرناطي ت ٧٠٨هـ/١٣٠٨م)

-صلة الصلة، تحقيق شريف أبو العلا العدوي، القاهرة، جزئين، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

السخاوى (محمد بن عبد الرحمن بن محمد شمس الدين السخاوى ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)

-الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، الخانجي، ١٤١٧هـ/ ١٩٦٦.

-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، د.ت.

السمعاني (عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)

-الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن المعلمي اليماني وآخرون، دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد، طبعة أولى،١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري ت ٨٤٩هـ/٩١١م)

-بغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنّحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة الحلبي، القاهرة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م.

الصفدي (خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)

-الوافي بالوفيات، تحيق أحمد الأرناؤوط وآخرون، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ٢٠٠٠م.

ابن الصلاح (عثمان بن صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م)

طبقات الفقهاء الشافعية، تحقيق محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٢م.

الطبري (محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)

-تاريخ الرسل والملوك، دار التراث – بيروت، الطبعة الثانية ،١٣٨٧ هـ.

العبدري (محمد البلنسي ت نحو ٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م)

-الرحلة المغربية، تقديم سعد بو فلاقة، الجزائر، طبعة أولى،١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

ابن عسكر (أبو عبد الله محمد بن على بن عبيد الله بن هارون الغساني ت٦٣٦هـ/١٢٣٨م)

-أعلام مالقة، تحقيق عبد الله المُرابط الترغي، دار الأمان، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

العماد الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد الحنبلي ت١٠٨٩هـ/ ١٦٧٩ م)

-شذرات الذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، بيروت،١٤١٢هـ/١٩٩٢.

العياشي (عبد الله بن محمد العياشي ١٠٩٠ هـ / ١٦٧٩م)

-الرحلة العياشية، تحقيق سعيد الفاضل، الطبعة الأولى، الإمارات العربية،٢٠٠٦.

الغبريني (أحمد بن أحمد بن عبد الله ت ٧١٤هـ/ ١٣١٤م)
-عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق عادل نويهض، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م.
أبو الفدا: (عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ت٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م)
-تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، تحقيق رينودوالبارون ما ديسلان،١٨٥٠، طبعة باريس
- ابن فرحون (إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري٧٩٩هـ/١٣٩٦م)
الديباج المذهب، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار الراث للطبع والنشر، د.ت.
ابن كثير (إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ت٧٧٤ هـ/١٣٧٢م)
-البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
المقري (أحمد بن محمد المقري التلمساني ت١٠٤١هـ/ ١٦٣١م)
-نفح الطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي ابن عبد القادر بن محمد العبيدي ت ٨٤٥ هـ/ ١٤٤١م)
-المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق محمد زنهم، الطبعة الأولى، القاهرة، د.ت
ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م):
-معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان ،١٣٩٧ هـ/١٩٧٧م.

ثانياً المراجع:

بروكلمان-كارل

-تاريخ الأدب العربي، تحقيق عبد الحليم النجار وآخر، دار المعارف، الطبعة الخامسة، ١٩٧٧م،٦ أجزاء.

الحسن الشاهدي

-أدب الرحلة في العصر المريني، منشورات عكاظ، د.ت، ص٤٧.

عطاء الله محمد ظفر الله

-وهج الجمر في تحريم الخمر، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٣م.

نوال عبد الرحمن الشوابكة

-أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، الطبعة الأولى، دار المأمون للنشر، الأردن،١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م، ص٢١.